



قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسية للمجلة: [/https://visj.dws.gov.iq](https://visj.dws.gov.iq)



تحليل جغرافي لانفصال إقليم الباسك

Geographic analysis of the separation of the Basque region

م.د. محمد عبد الغني سطم العاني*

Keywords

Basque Country – ETA –
Franco regime – Human
geography – Basque analysis

Abstract

Recent decades have been marked by a focus on separatist movements in the Arab world, the Middle East, Africa, and Southeast Asia in general. This focus has included studying these movements, identifying the reasons behind secession, and examining the attempts by influential international actors to manipulate the peoples and nations of these regions through blackmail and support for minorities to establish states or autonomous regions. However, the regions and territories within developed countries are largely ignored. Attempts are made to erase the identities, cultures, and languages of these peoples by suppressing them in studies, refusing to hold seminars, and denying their rights. The aim is to assimilate and integrate them by any means possible, whether legitimate or illegitimate. This has led these peoples to rise up and demand their rights, sometimes through legal and peaceful means, and at other times through armed struggle. Therefore, the Basque Country is considered one of the important regions in Europe due to its unique geographical location, surrounded by two oceans, a natural mountain range, and access to sea routes and land routes connecting important countries. Like Spain and France in the outside world, the Basque Country possesses economic advantages and a large population that could enable it to establish an independent state, especially when compared to other countries within Europe that have been recognized by the European Union and which the EU has attempted to integrate. While the EU has succeeded in some cases and failed in others for various reasons, in the case of the Basque Country, the European Union has intervened directly and indirectly to prevent the establishment of a Basque state, siding with Spain and France against the Basque liberation movement. This is despite the significant persecution suffered by the Basque people, particularly in France, where constitutional provisions were introduced prohibiting Basque gatherings and the use of their official languages. This situation has led to the emergence of militant and armed groups seeking to obtain their rights by force.

* Dr. Mohammed Abdulghani Sattam

معلومات المقابلة

تاريخ المقابلة:

الإرسال:

المراجعة:

القبول: 1\6\2026

الكلمات المفتاحية:

إقليم الباسك - إينا - حكم فرانكو - جغرافية بشرية - تحليل الباسك .

ملخص

يستهدف البحث الحالي التعرف على مستوى البيئة التنظيمية وكذلك مستوى الولاء الوظيفي، إضافة إلى التعرف على الفروق الدالة احصائياً وفق متغيري (الجنس والتخصص الدراسي)، تكونت عينة البحث من (٣٠٠) مدرساً ومدرسةً يعملون في التعليم الثانوي، وللوصول إلى أهداف البحث تطلب من الباحث إعداد مقاييس لمتغيرات البحث، إذ أعد مقياس للبيئة التنظيمية وأعد مقياس للولاء الوظيفي، واستخدم الباحث الوسائل الاحصائية (الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مختلفتين، معامل ارتباط بيرسون، مربع كاي) وبعد اكتساب المقاييس الخصائص السايكومترية، توصل البحث الحالي إلى النتائج الآتية:

- ١- هناك مستوى عالٍ في البيئة التنظيمية لدى مدرسي المرحلة الإعدادية.
- ٢- عدم وجود فرق دال احصائياً في البيئة التنظيمية وفق متغير الجنس (ذكور - إناث).
- ٣- عدم وجود فرق دال احصائياً في البيئة التنظيمية وفق متغير التخصص الدراسي (علمي - ادبي).
- ٤- هناك مستوى عالٍ في الولاء الوظيفي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية.
- ٢- وجود فرق دال احصائياً في الولاء الوظيفي وفق متغير الجنس (ذكور - إناث) ولصالح الذكور.
- ٣- وجود فرق دال احصائياً في الولاء الوظيفي وفق متغير التخصص الدراسي (علمي - ادبي) ولصالح العلمي.

١. المقدمة

لكل بحث علمي يجب أن تكون مشكلة، لذا من أهم مشاكل

البحث هي:

- ١- ما هو سبب ظهور أزمة الانفصال في الإقليم؟
- ٢- هل للموقف الإقليمي سبب في محاولة انفصال الإقليم؟
- ٣- هل لدستور البلاد والمعاملة من الحكومة المركزية سبب في الانفصال؟

٢. فرضية البحث .

إن انفصال بعض الأقاليم في الاتحاد الأوروبي وتحولها إلى دول كان لها الأثر الكبير في ازدياد حالة الانفصال لبعض الأقاليم ومنها إقليم الباسك . خصوصاً وأن بعض الأقاليم من سياسة التمييز العرقي والأثني مع الدولة الأم، وكان للدستور أهمية في تأجيج مشاعر الانفصاليين نتيجة لعدم التوازن في الحقوق لجميع أقاليم الدولة .

٣. منهج البحث .

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج وهي:

- ١- المنهج التاريخي: الذي وضع الأسس التاريخية لحركة انفصال إقليم الباسك .
- ٢- المنهج الإقليمي: لدراسة المقومات الجغرافية للإقليم الذي يرغب بالانفصال .

تعاني القارة الأوروبية من وجود بعض التوجهات الانفصالية، إذ يتضح تأثير المتغيرات العرقية والأثنية الدافعة نحو تبلور النزاعات الانفصالية التي أودت إلى نجاح البعض منها في إقامة دولة ذات سيادة، بينما فشل الآخر بتحقيق تلك الأمان. لذلك ركز البحث على أهمية تطابق المعايير الجغرافية والثقافية والسياسية في نجاح التوجهات الانفصالية كما ركز البحث على السياسات التي فرضتها دولة إسبانيا وفرنسا بكبح أو تفاقم التوجه الانفصالي عن طريق عدالة توزيع الثروة بين الأقاليم وما هي الحقوق والواجبات لتلك الأقاليم المضطهدة والمعنفة وأين تكمن المشكلة في محاولة انفصال إقليم الباسك عن الدولة الأم (إسبانيا - فرنسا) . على الرغم من المحاولات التي قام بها الاتحاد الأوروبي في مسيرته نحو التكامل أو الوحدة الأوروبية خصوصاً وأن العالم يشهد تجمعات وتكتلات سواء أكانت اقتصادية أو استراتيجية التي تضع المصالح المشتركة أولوية في تكوين هذه التكتلات، ولكن بعض الأقاليم ومنها الباسك اتخذت من المشاعر القومية والعرقية سبباً للانفصال على غرار ما حدث في يوغسلافيا ودول أخرى انفصلت . مشكلة البحث .

٣- المنهج التحليلي والمستقبلي: والذي يعتمد على المقومات السياسية ورؤية مستقبلية للإقليم الناشئ.

٤. هدف الدراسة.

بيان بعض الإمكانيات الجغرافية المتوافرة وتوظيفها في استثمار المساحات الواسعة في الإقليم فضلا عن الثروات الاقتصادية والدعم الشعبي المطالبة بالانفصال .

٥. حدود منطقة الدراسة .

يقع الإقليم في منطقة جغرافية وثقافية غرب أوروبا على حدود دولتي إسبانيا وفرنسا فهو يقع شمال دولة إسبانيا وجنوب غرب فرنسا مطلا على خليج بسكايا شمالا وجبال البرانس شرقا، أما خطوط العرض فهي (٤٢,٥° - ٤٣,٥°) شمالا وخط طول (١٠,٠° - ٣,٥°) غربا . وتمتد هذه البقعة بين دولة إسبانيا وفرنسا والخريطة (١) توضح ذلك .

خريطة (١)



الموقع الجغرافي لإقليم الباسك

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على AI .
أولا: خصائص الإقليم الجغرافية.

بما أنّ الإقليم يقع عند خطي طول (١٠,٠ - ٣,٥) غربا لخط غرينش ودائرة عرض (٤٢,٥ - ٤٣,٥) شمالا لخط الاستواء، ويحده من الغرب سلسلة جبال البرننيه ويطل على خليج بسكايا، ولديه عدة تسميات منها (سكال - هيرير - فاسكونيا) وكل هذه التسميات تدل على الإقليم المقسم بين إسبانيا وفرنسا . عموما يقع الإقليم في الجنوب الغربي للقارة الأوروبية ويمتاز بطبيعة جبلية مكونة من جبال البرنس ويحده من الشمال بحر كانتابريا ومن

الجنوب منطقة لاروخا ومن الشرق نافارا ومن الغرب منطقة كانتابريا ومنطقة قشتالة وليون . تبلغ مساحة الإقليم ما يقارب (٢٠ الف كم٢) يقع حوالي (١٨ الف كم٢) ضمن دولة إسبانيا والباقي في فرنسا . لذا فإن الجزء الواقع في إسبانيا يشتمل على مناطق (نافارا - الافا - غيبوسكوا - بسكاي - لابوردي - زوبيردا)، أما الجزء الواقع في فرنسا فيشتمل على المناطق البحرية في بيرنيه الأطلسي^(١) .

٦. سكان إقليم الباسك .

يبلغ عدد سكان الإقليم بحسب الإحصائيات الرسمية لعام (٢٠٢٥م) حوالي (٣.٢) مليون نسمة موزعين بين إسبانيا حوالي (٢.٨٩٦.٥٤٣) مليون، أما الجزء الباسكي في فرنسا (٢٥٠.٠٠٠ - ٣٠٠.٠٠٠) ألف نسمة تقريبا، ويتمركزون غالبية سكانه في المناطق الحضرية المتوسطة والصغيرة للمدن، وتكون لغتهم المتداولة بين السكان هي اللغة الباسكية إضافة الى تقاليد تختلف عن تقاليد إسبانيا وفرنسا^(٢) .

جدول (١)

معلومات عامة عن الإقليم لعام (٢٠٢٥م)

النوع	العدد	النوع	العدد
المساحة	٢٠ الف كم٢	نصيب الفرد من الناتج المحلي باليورو	١١٠.٢
حجم السكان	٣.١٩٦.٥٤٣ نسمة	ناتج المحلي الاجمالي للفرد مقارنة بالاتحاد الأوربي باليورو	٩٤.٢
الولادات	٧.٨٨%	البطالة	٩.٨%
الوفيات	٩.٩٨%	نسبة العالمين	٥٧.٨%
الصناعة	١.١%	الصناعات	٠.٤%
الزراعة	٠.٦%	واردات	٠.٥%

النوع	العدد	النوع	العدد
المساحة	٢٠ الف كم٢	نصيب الفرد من الناتج المحلي باليورو	١١٠.٢

المصدر: المجموعة الإحصائية لدولة إسبانيا:

١ خوسيه مانويل كاستيل ، الاستقلال السياسي وحل النزاعات ، قضية الباسك ، الامم المتحدة ، شبكة الأنترنت .

<http://archive.unc.edu/unuPbooks> .

٢ غفران يونس ، قراءة سياسية لمنظمة ايتا ، مجلة الرصد الدولي ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (١٢) شباط(٢٠١٠م،ص٩٢ .

-Esplanadecifras2025GeneralEstado
http://publicacionesoficiales.bo.es.

في المطالبة بالاستقلال فقد منعت السلطات الإسبانية المركزية منع تداول اللغة في الإقليم وفرض اللغة الإسبانية على السكان^(٢).

ثانياً: أسباب الانفصال .

منذ التحول الديمقراطي في إسبانيا عام (١٩٧٥م) والدولة تعمل بنظام اللامركزية الثقافية استناداً الى دستور عام (١٩٧٨م) الذي يعمي الحكم الذاتي في الدولة استقلالية عالية في إدارة شؤونها الثقافية والمالية والإدارية مع إشراف ورقابة من قبل الحكومة المركزية للحفاظ على التوازن بين جميع مناطق الحكم الذاتي من جهة وعلى وحدة التراب الإسباني من جهة أخرى (٣). إلا أن هنالك عدة أسباب أدت الى محاولة الانفصال عن الدولة وهي:

١- الدوافع الثقافية والتاريخية .

الشعب الباسكي يمتاز بلهجته الخاصة ولغتهم الموحدة بعيداً عن اللغة الإسبانية وكان لهذه اللغة ولهجة الأثر البالغ في اختلافهم الحضاري والتاريخي عن الدولة الإسبانية والدولة الفرنسية، لهذا تعد اللغة هي الحجر الأساس في تأجيج المشاعر القومية والانفصالية ضد الدولة المركزية وإذا علمنا بأن الجذور التاريخية للحركة الانفصالية الباسكية تعود الى العام (١٨٩٣م) وذلك بسبب القومية المتأججة عند الشعب الباسكي التي تتجذر في التباين الراديكالي بين الإسبانية والفرنسية والباسكية وتسود هنا طابع التناقض والذي يعد عامل الأساس في مطالبات الانفصال^(٤).

٢- الدوافع السياسية .

يتمثل الدافع السياسي لانفصال الإقليم باتجاهين متمثلاً بالجانب الفرنسي والجانب الإسباني .

- الباسك الفرنسي: - يتصف إقليم الباسك الجانب

الفرنسي بعدم الاستقلالية الإدارية كونه بعد قيام الثورة الفرنسية تم دمجها مع ولاية البيرنيه السفلى وجزء آخر مع مقاطعة بيرن حالياً على الرغم من غالبية القوى السياسية

نظام الحكم في إقليم الباسك .

يتمتع الإقليم بحسب دستور (١٩٧٨م) الإسباني بدرجة عالية من الحكم الذاتي^(١)، وصلاحيات واسعة وتحكم في الثروات الداخلية وجمع الضرائب طالما لم تمس هذه الأمور الأقاليم الأخرى، وتحتفظ الدولة الإسبانية بحسب الدستور نفسه بالسلطات المركزية والخارجية والدفاع والأمن الداخلي، لكون الإقليم من حيث المساحة متسلسلاً (١٤) وإن عاصمة الإقليم هي فيتوريا التي تمثل أهم التجمعات الصناعية في إسبانيا منذ ١٠٠ عام، على العكس من ذلك فإن المناطق الواقعة في الجانب الفرنسي لا تتمتع باستقلال إداري .

الجانب الاقتصادي في إقليم الباسك.

يعد إقليم الباسك واحداً من أكبر البؤر المالية في المحور الأطلسي الأوربي ويرتفع الناتج القومي بالنسبة الى السكان الذي يمثل (٤.٧%) من سكان إسبانيا مما يميز الإقليم بالثراء فضلاً عن المعايير الحياتية كالصحة والتعليم والسكن والترفيه والحفاظ على البيئة، وقد حقق الإقليم ازدهاراً اقتصادياً منذ القرن التاسع عشر من خلال تصدير الحديد الى بريطانيا الذي أدى الى تراكم مبالغ من راس المال ثم قاد الإقليم حركة التصنيع في إسبانيا فضلاً عن التنمية ومستوى المعيشة وكذلك تكثرت في الإقليم مناطق الغابات والمناطق الخضراء السياحية والثروات الطبيعية من خام الحديد والفحم الحجري، علاوة عن موقعه الجيوبولتيكي كونه يقع على مفترق طرق إسبانيا وتوفر موانئ طبيعية ومصبات الأنهار الصالحة للملاحة .

قومية سكان إقليم الباسك.

يملك الشعب الباسكي لغتهم الخاصة بهم وهذا يدل على أنهم مختلفين حضارياً وتاريخياً عن إسبانيا وفرنسا وأن اللغة الأساس الباسكية هي العامل الأساس في تأجيج المشاعر القومية ضد الدولة المركزية لهذا تعود مشكلة الانفصال للإقليم الى العام (١٨٩٣م) فالقومية الباسكية تتجذر في التباين الراديكالي بين الإسباني والباسكي وتسود هذا الطابع من التناقض الذي يعد العامل الأساس

٢ دستور إسبانيا الصادر عام ١٩٧٨م.

٣ أمانة محمد علي ، الحركات الانفصالية ، إقليم الباسك نموذجا ، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، العدد (١٧) ، ٢٠١٧، ص ٨١١.

٤ هدى معماش ، مصدر سابق ، ص ٤٧.

١ هدى معماش، الأمن القومي وتحدي الهوية الفرعية ، حالة الباسك في إسبانيا ، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية ، العدد (١٢)، ٢٠١٨، ص ٣١.

والإدارية على جميع المستويات والقطاعات لتدبير مؤسسات الإقليم خلافاً لباقي ولايات وأقاليم إسبانيا الذي حول لهم الدستور نظام استقلال ذاتي مختلف نسبياً الأمر الذي جعل لمنظمة إيتا استغلاله للحصول على الانفصال^(٢).

٣- الدوافع الاقتصادية .

يملك إقليم الباسك موقعا جيوسراتيجيا مهم يتمثل في الربط بين الطرق (اسبانيا-أوربا) إذ يعد الإقليم جسرا أرضيا رابطا بينهما وكان له الفضل بالانتعاش الاقتصادي للإقليم فإنه يتصف بالتنقل المكثف على طرقة. إذ تصل رحلات الإقليم مع كانتربريان الى حوالي (٦٥٤٨٥) رحلة يومية ويرجع ذلك بشكل كبير الى العديد من الرحلات التي تحدث بين كانتربريان الشرقية وبلباو الكبرى وكذلك الرحلات مع بورغوس لتصل الى حوالي (٦٠ الف) رحلة يومية وكذلك رحلات مكثفة بين بلدة ميراندي دي ابرو ومقاطعة تريفينو يوميا ورحلاتها مع دولة فرنسا فقد وصلت الى (٢٦ الف) رحلة يومية والجدول (٢) يوضح الرحلات اليومية بين المقاطعات والخريطة (٢) .

جدول (٢)

الرحلات اليومية لإقليم الباسك

ت	المقاطعة- الإقليم	عدد الرحلات يوميا	نسبة%
١	كانت بريان - الباسك (بلباو الكبرى)	٦٥٤٨٥	٢٦,٩
٢	بورغوس -الباسك	٦٠٠٠٠	٢٤,٦
٣	ميراندي دي ابرد - تريفيثوا	٢٧٥٤٦	١١,٣
٤	دولة فرنسا - الباسك	٢٦٠٠٠	١٠,٦
٥	نافارا - الباسك	٢٣٧٧٣	٩,٧
٦	لاريوخا - الباسك	٢٠٧٩١	٨,٥
٧	وجهات أخرى	١٩٨٣٨	٨,١
/	المجموع	٢٤٣٤٣٣	١٠٠%

• المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على شبكة الأنترنت:

- <http://www.tribunacioni.as>

والاجتماعية والثقافية الممتدة لإقليم الباسك تطالب بجهة ممثلة للإقليم إداريا مستقلا داخل فرنسا^(١).

- الباسك الاسباني: - تظهر حركة الانفصال الإسبانية بصورة أوضح منها عن الجانب الفرنسي، ويرجع ذلك الى تأثره بالتطورات السياسية التي شهدتها إسبانيا ما بين القرنين (١٦-١٩) والتحويلات الواسعة إذ ظهرت الرأسمالية في القرن (٢٠) واستكملت الدولة الإسبانية مقومات بنائها واحتفال الجمهورية بعهدتها الثالث التي جلبت لها نشاط سياسي كبير، تلاها انقلاب عسكري بقيادة الجنرال فرانكو امتدت من (١٩٣٦-١٩٣٩) ومع وفاة الجنرال فرانكو بالعام (١٩٧٥) وانتهاء الدكتاتورية وبداية العهد الديمقراطي من خلال اجراء استفتاء لترسيخ مبدأ الحكم الذاتي بالدولة الأمر الذي أعطى الحق لشعب الباسك من نيل استقلال جزئي في دستور (١٩٧٨) وفي العام (١٩٨٢) تمت الموافقة على القانون الأساسي للحكم الذاتي عن طريق إجراء انتخابات شعبية إذ كونت كل من (ارابا - بيسكاي - اوسكادي) مكونة إقليم الباسك الإسباني وتلت بعدها إجراءات استفتاء على القانون التنظيمي لتحسين أوضاع الإقليم . لكن ظهرت مشكلة أدت الى انقسام الشعب الباسكي ما بين مؤيد ومعارض على نظام الحكم الذاتي فلاتزال المقاطعة موقع معارض لنظام الحكم السياسي في العاصمة مدريد التي نتج عنها تنظيمات قومية وسياسية وعسكرية سرية تبنت مرارا حوادث الاغتيالات لشخصيات اسبانية وأشهر هذه المنظمات (E.T.A) ايتا التي تشكلت في العام (١٩٥٢م).

وفق الدستور الاسباني يعد إقليم الباسك أكثر الأقاليم تمتعا بالحكم الذاتي كما نصت المادة (١٤٣) بكونه يحق التمتع بخصوصيته التاريخية والثقافية والاقتصادية المشتركة والجزر والمخاطبات التي تشكل كيانا تاريخيا في إطار ممارسة الحق للحكم الذاتي المنصوص عليه في المادة (٢) من الدستور وبناء على ذلك استفاد الإقليم من امتيازات انتظرها السكان من السلطات التنفيذية والقضائية

٢ هدى معماش ، مصدر سابق ، ص٤٥.

١ دستور إسبانيا لعام (١٩٧٨م) وتعديلات شاملة لعام (٢٠١١م) ، ص٣٠.

تشكيل المنظمة هدفها الحصول على دولة مستقلة هي دولة الباسك والرجال الأحرار داخل اوسكادي^(٣). اتصفت السنوات الأولى للمنظمة بمناقشة أيديولوجية مطولة وانقسامات عديدة وتأثرت خلال فترة الستينات بالأيديولوجية الماركسية من قبل مجموعة المؤسسة للمنظمة التي كانت توجهاتها قومية راديكالية فضفاضة تتخللها عناصر عنصرية تطورت بعد ذلك لتصبح حركة انفصالية متحذة رمز الفأس والثعبان حوله التي كانت قد وعدت السكان بأمة مستقلة ذات أسس قومية ذاتية تختلف عما يحيطها من الشعوب الأوروبية مستخدمة العنف كوسيلة للضغط على الحكومة الإسبانية بتحقيق مطالبها في الانفصال متحذة في الوقت ذاته الأراضي الفرنسية الباسكية عمقا استراتيجيا مهما لمجدي منظمة آيتا المناوئين لحكومة إسبانيا وكانت الأراضي الفرنسية حتى سنوات متأخرة قاعدة مهمة لنشاطات المنظمة يتجمع بها المجددون ويهربون إليها بالإضافة الى مخازن جمع الأسلحة^(٤).

أما بالنسبة الى اللغة الباسكية فهي لا تنتمي الى الإسبانية أو الفرنسية حسب المختصين باللغة وهي مشتقة من اللغة اللاتينية القديمة رغم نشأتها كانت على يد طلاب قوميين ثأرين في مواجهة الحركة الفرنكوفونية إلا أن المؤرخين المعاصرين يرجعون نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر على يد مؤسسها (سابينو ارانا) وبناء على أيديولوجية أثنية كاثوليكية مترزمة مستندا على التمييز العرقي والتعصب والدعوة للاستقلال عن بقية الشعوب الأوروبية خاصة الاسباني والفرنسي ومنذ ذلك الوقت استهدفت في الغالب المنظمة بعملياتها بعملياتها قوات الشرطة والجيش من خلال السيارات المفخخة وأعمال العنف في المدن والاعتقالات وبالنسبة الى عقيدة المنظمة ونشاطها السياسي فقد ارتكزت على ثلاث أسس هي الدفاع عن اللغة المحلية والعرق الباسكي ومعاداة ومقاومة الحكومة الإسبانية بالإضافة الى العمل لاستقلال بلاد الباسك التي تشمل جميع مقاطعات الإقليم الاسباني والفرنسي وفي الجانب السياسي تمكنت المنظمة في العام (١٩٦٢م) من عقد اول مؤتمر لها في ديريبيوك الفرنسية لترسيخ أرضيتها ونشر أفكارها كمنظمة ثورية

الى دعم هذه الأقاليم وخصوصا الباسك للكفاح ضد الفاشية والقوات المسلحة المتمردة لكن سرعان ما تم الغاء العمل بنظام الحكم الذاتي لهذه الأقاليم خلال فترة حكم الجنرال فرانكو (١٩٣٦م) ثم اندلعت أحداث الحرب الأهلية الإسبانية بين اليسار واليمين إلا أن فوز القوى القومية اليمينية بقيادة فرانكو بعد حملة عنيفة قادها لإعادة اليمين الى الحكم الأمر الذي مكّنه من السيطرة وفرض الحصار على الإقليم وتم اعتقال وتعذيب العديد من قيادات الإقليم وتم قمع كل مظاهر الهوية الباسكية وحظرت اللغة الباسكية مما أدى الى ولادة تيار جديد تحركه المشاعر القومية للانفصال منطلقا من شعور الظلم ومنذ ذلك الحين وحتى بعد أن قسمت البلاد الى اقاليم ذاتية الحكم وحقت مجتمع مزدهر اقتصاديا ونتائج عالية في مؤشرات الرخاء والرفاهية خصوصا في أوقات الأزمات الاقتصادية ورغم موافقة البرلمان الاسباني على منح الأقاليم حكما ذاتيا في العام (١٩٧٩م) عملا منهم لأثناء حالات الاضطراب والإرهاب من جهة والعمل على دمج الأقاليم بالعمل السياسي الاسباني^(٥)، لكن الحركة الباسكية الانفصالية كانت تعمل على توحيد الولايات الخمسة الباسكية وانشاء دولة بين فرنسا واسبانيا مستقلة تحمل اسم دولة الباسك .

رابعا: - منظمة إيتا راعية حركة الانفصال

تنظيم قومي باسكي مسلح ويعتبر من أهم التنظيمات الانفصالية في الغرب الأوربي والاسم (ETA) مختصر لعبارة (أرض الباسك والحرية اوسكادي) اسكاتاسونا (Esukadl Ta Askatasuna) وقد صنفت الحركة على أنها مجموعة إرهابية محضورة من قبل السلطات الإسبانية والفرنسية والاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية^(٦). وقد تأسست المنظمة في (٣١ - تموز - ١٩٥٩م) بيوم القديس اغناطيوس (شفيع الباسكيين) كمنظمة على يد بعض الاشخاص من الطبقة الوسطى للقوميين الباسكيين أغلبهم طلاب جامعيين متطرفين منشقين من جماعة اكين (EKIN) المنشقة بدورها عن الحزب القومي الباسكي ردا على عدم كفاية معارضة الحزب الوطني الباسكي (BNF) لذا تم

٣ وطن الباسكو الحرية، المصدر السابق .

٤ ماذا تعرف عن منظمة ايتا الباسكية ؟، تقرير على شبكة الأنترنت موقع الجزيرة موسوعة

www.aljazeera.net

١ وطن الباسكو الحرية، موسوعة المعرفة، شبكة الأنترنت،

<http://www.marefa.org/index>

٢ غفران يونس، قراءة سياسية لمنظمة آيتا، مصدر سابق، ص٩٨.

٣- المؤسسة العسكرية التنفيذية والتي تعمل على إعداد العناصر الفاعلة في المنظمة وتجهيزهم عسكريا وتزودهم بالخرائط والخطط والاسلحة اللازمة لعملها .
أما مصادر تمويل المنظمة فقد كانت لها عدة مصادر تقوم بعمليات الخطف ودفع بدل مالي بما يسمى (الجزية الثورية) وتمتد مدة الاحتجاز لأكثر من عام يعامل بها المختطفون بقسوة ويسجنون في قبور تحت الارض معدة لذلك بعزلة تامة عن الحياة مثلا على ذلك لم تستطع القوات الفرنسية والاسبانية من العثور على محتطفين اثنين لمدة (٣٠ عاما) من البحث . والمصدر الثاني للتمويل من دول اميركا اللاتينية لغرض الضغط السياسي على دول الاتحاد الأوربي للضغط على الدولة الإسبانية وبعض التحويلات تتلقاها المنظمة من الحكومة الإسبانية عن طريق مساعدات لغرض وقف عملياتها المسلحة كما حدث في مباريات كأس الأمم الأوربية لكرة القدم عام (١٩٨٤م) أو أثناء معرض إشبيلية الدولي عام (١٩٩٢م) وفي العام (١٩٨٦م) عثرت الشرطة الفرنسية في مدينة (Sokoq) على ورشة تعاونية متخذة لإدارة أنشطة مالية للمنظمة تدير الضرائب الثورية وسرقات البنوك ومصادر أخرى^(٢).

خامسا:- الموقف الإقليمي من انفصال إقليم الباسك اتخذ الاتحاد الأوربي موقفا تجاه قضية الباسك باعتباره أحد اقاليم إسبانيا وهي عضوا بالاتحاد منذ (١٩٨٦م) ومن الطبيعي هذه مشكلة في الانفصال بالدرجة الأولى الاتحاد الأوربي لهذا ينظر إليها الاتحاد شأن داخلي بغض النظر عن دوافع الانفصال متخذين من المادة (٤٠) من معاهدة الاتحاد الأوربي الذي يلزم احترام السلامة الاقليمية لدول الاعضاء وانظمتها الدستورية لهذا راعى الاتحاد الأوربي المجال الاقتصادي في الإقليم وإنشاء صناعات مثل توليد الطاقة من النفايات ليصل الى (٧%) من إجمالي الانتاج واعتمد كذلك على برنامج النفايات صفر في أوروبا من خلال تعزيز الاقتصاد الدائري وفرص تجارية للتعاون بين القطاع العام والخاص من أجل تحضير وتصنيع المنتجات وتجاوز ما قد ينهي حياة الإقليم بالإضافة الى فكرة الاتحاد في الحفاظ على لغات الأقليات لتجنب الصراعات والانقسامات في الإقليم ومحاوله أن يكون الإقليم أكثر

باسكية للتحرر القومي محددة طريقها عبر الكفاح المسلح وبعد عام (١٩٧٨م) الذي سمح بالحكم الذاتي للإقليم حسب الدستور الاسباني فقد عارضت المنظمة الدستور باعتبار الحكم الذاتي غير كافي ولا يلي طموحات الإقليم وتكوين دولة تحمل اسم الإقليم لذا أسست المنظمة جناحا سياسيا باسم حزب (هري باتاسونا) ليكون الذراع السياسي ويحصل على (١٥-٢٠%) من أصوات الناخبين في انتخابات المجلس النيابي للإقليم دون أن يمنعها ذلك من مواصلة أعمالها المسلحة والعنيفة إذ كانت عقد الثمانينات من القرن الماضي أكثر السنوات دموية في تاريخها سجلت مقتل (١١٨) شخصا الأمر الذي دعا القوات الإسبانية لملاحقة أعضاء المنظمة وكانت أول عملية المنظمة اغتيال مدير مكتب المخابرات الإسبانية بمدينة سان ساباستيان بإقليم الباسك وكانت أقوى عمليات المنظمة هي اغتيال الاميرال (لويس كاريو بلانكو) رئيس حكومة فرانكو بسيارة مفخخة وسط مدريد واعتبرت هذه أكبر عملية ضد الحكومة الإسبانية وبسبب استمرار المنظمة بالعمليات المسلحة قامت الحكومة الإسبانية بحل الحزب عام (٢٠٠٣م) بقرار من المحكمة الدستورية ووضعه على قائمة الإرهاب . حاولت الحكومة الإسبانية التفاوض مع المنظمة وكانت تصل الى طريق مسدود وأجرها في العام (٢٠٠٦م) في عهد حكومة لويس تاباتيرو وقد وصلت الى نقاط مهمة متقدمة إلا أن انفجار مطار باراخاس وإعلان المنظمة مسؤوليتها عنها وقعت الحكومة الى وضع شروط من جانب واحد غير قابلة للتفاوض منها تسليم أسلحة الحركة وتسليم المسؤولين عن العنف ليتم محاكمتهم^(١) . تمتلك المنظمة شبكة من الكيانات تقع تحت القيادة والإشراف وتؤدي أدوارا مهمة في جميع نشاطاتها وينقسم الجهاز العام لمنظمة ايتا بشكل عام الى ثلاث أقسام هي:-
١- المؤسسة السياسية القانونية المتمثلة بالجناح السياسي لأعضاء حزب (باتاسوتا).

٢- المؤسسة التقنية التي تختص بتوزيع المهندسين وإيوائهم وتزويدهم بالأوراق اللازمة واعدادهم الحركي وموقع هذه المؤسسة في الأراضي الفرنسية.

٢ حركة ايتا الباسكية من تكون، مقال على الأنترنت

٤- حاول الاتحاد الأوروبي ردم الخلافات بين الإقليم والحكومة المركزية بهدف الحفاظ على وحدة الحكومات وبالتالي المحافظة على وحدة الاتحاد الأوروبي وعدم ظهور حالات أخرى في الدول الأوروبية .

٥- عند مراجعة الدستور الإسباني يلاحظ بأنه البنية الأساسية في خلق النزاعات ولأجله يجب إعادته صياغة فقرات خاصة تلائم الوضع السياسي والسكاني والاقتصادي لإعادة الاستقرار في الإقليم بشكل خاص والدولة بشكل عام .

٦- اتخذت الحكومة الفرنسية ودستورها خطوات وعراقل تمنع التواصل الجغرافي واللغوي والثقافي بين الشعب الباسكي .

٧- منعت السلطات الفرنسية أي محاولة تنظيم إداري أو لغوي للباسكيين من خلال تقطيع أوصال الإقليم الباسكي في فرنسا وتوزيعه بين الولايات القريبة ومنع تداول اللغة والثقافة الباسكية في هذه المناطق .

المقترحات:

١. الاستفادة من الموقع الخاص بالإقليم في عمليات التواصل مع القارة الأوروبية بجميع الجوانب الاقتصادية .
٢. إنهاء التهميش الحاصل لشعب الباسك وخاصة في الإقليم عن طريق ممارسة حقوقهم الفكرية واللغوية وعادتهم الخاصة .
٣. نشر ثقافة التسامح بين مكونات الشعب كافة وطني صفحات الماضي من نزاعات .
٤. العمل على تعديل بنود الدستور لضمان حقوق الاقلييات كافة والباسكيين خاصة .
٥. إنهاء الآثار الناجمة عن تبعات الحكم الفرانكوي من دمار واقتصاد في الإقليم .
٦. تحويل الحركة المسلحة لمنظمة ايتا الى حركة سلمية وقانونية .
٧. فتح قنوات التواصل بين المعارضة والحكومة الإسبانية - والفرنسية وجعلها أدوات قوة للدولة بدلا من حركات ضعف واستتراف .

تضارب المصالح

يؤكد الباحث/الباحثون عدم وجود أي تضارب في المصالح المالية أو المهنية أو الشخصية قد يؤثر في تصميم الدراسة أو تحليل البيانات أو تفسير النتائج أو نشرها، وأن جميع الإجراءات البحثية تمت وفق معايير النزاهة والموضوعية العلمية.

سلما واستقرارا . في حالة الانفصال للإقليم فإنه ليس بحاجة الى تقديم طلب الانضمام الى الاتحاد كونه أحد أعضائه رسميا كجزء من إسبانيا لهذا حاولت المفوضية الأوروبية توسيع مقاعد البرلمان الإسباني بهدف مشاركة أوسع للإقليم هذه العراقل توضح رغبة الاتحاد الأوروبي هي عدم السماح للإقليم بالانفصال^(١). أما الجانب الباسكي في فرنسا فقد شكلت حاجزا أمام الإقليم وطموحاته إذ منعت من ممارسة أي حق إداري وأرادت أن لا يتمتع الإقليم باستقلالية إدارية عن طريق دمج المدن الباسكية في ولاية البيرينيه السفلى ومقاطعات بيرن وغالبية القوى السياسية والاجتماعية الباسكية تطالب بإدارة إدارية مستقلة لكن رفضت من الجانب الفرنسي معتبرة أنه لا يحق التعامل مع هذه المقاطعات الباسكية حسب الحدود ولكن ضمن التقسيم الإداري الفرنسي^(٢)، أما الجانب اللغوي في فرنسا فقد أراد بعض القانونيين الباسكيين الترويج لقانون اللغات للأقلية وإظهار لغتهم من باب الهوية والتعددية الذي جوبه بالرفض من فرنسا خشية من تحرير هذه اللغات في الفضاء العام الأمر الذي يعمق فرص الطائفية، إذ تخضع اللغات في فرنسا الى التعقيدات التي تجعل من غير الممكن استخدام لغة غير الفرنسية أمام المحاكم فضلا عن المادة (٢) من الدستور الفرنسي الذي يعترف بالفرنسية لغة وحيدة للجمهورية واتخذت فرنسا أي فكرة لمنع حقوق محددة للسكان الباسكيين وأن فرنسا لا تعترف بمجموعات في أراضيها سواء أكانت عرقية أو دينية أو لغوية من مبدأ عدم تجزئة فرنسا ووحدة الجمهورية^(٣).

الاستنتاجات:

- ١- الموقع الاستراتيجي لإقليم الباسك جعل منه أهمية قوية .
- ٢- كان لحكم فرانكو الأثر على تفاقم النزاع في الإقليم بين السكان والحكومة المركزية .
- ٣- حلول الحكومات الإسبانية بطمس الهوية والثقافة واللغة الباسكية زاد من تمسكهم بها ومطالبات الانفصال .

١ خالد زكريا، ايتا والاسبان وبلباو، بين الدم والهوية، شبكة الأنترنيت .
www.noonpost-org/content/17503.

٢ كلثوم خليفي، الضغوطات الداخلية والاقليمية على إقليم الباسك، رسالة ماجستير (غير منشور)، جامعة محمد بو ضيافة، الجزائر، ٢٠١٨م، ص٣٦.
٣ كلثوم خليفي، المصدر نفسه، ص٣٨.

المصادر:

- ١٤ - شبكة الأنترنت موقع: <http://www.trib.unlacedstuticioni.as> - www.noonpost-org/content/17503
١. آمنة محمد علي، الحركات الانفصالية، إقليم الباسك أنموذجا، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (١٧)، ٢٠١٧م.
٢. جودة حسنين جودة، جغرافية أوروبا الاقليمية، المكتب الجامعي الحديث ، ط ٥، الاسكندرية، ١٩٩٨م.
٣. حركة آيتا الباسكية، من تكون، مقال على الأنترنت: www.arabic.euronews.com -
- ٤ - خوسيه مانويل كاستيل، الاستقلال السياسي وحل التزاغات، قضية الباسك، الامم المتحدة، شبكة الأنترنت . <http://archive.unc.edu/unuPbooks>
- ٥ - غفران يونس، قراءة سياسية لمنظمة آيتا، مجلة الرصد الدولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (١٢)، شباط ٢٠١٠م.
- ٦ - دستور مملكة إسبانيا الصادر عام ١٩٧٨م.
- ٧ - كلثوم خليفي، الضغوطات الداخلية والاقليمية على إقليم الباسك، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد بو ضيافة، الجزائر، ٢٠١٨م.
- ٨ - ماجد أحمد الزامل، الحل الامثل للمشاكل العرقية، مقال على شبكة الأنترنت: www.ahewar.org
- ٩ - ماذا تعرف عن منظمة آيتا الباسكية، تقرير على شبكة الأنترنت، موقع الجزيرة موسوعة: www.aljazeera.net
- ١٠ - المجموعة الإحصائية لدولة إسبانيا: [Esplanadecifras2025GeneralEstado](http://www.Esplanadecifras2025GeneralEstado) <http://publicacionesoficiales.bo.es> .
- ١١ - هدى معماش، الأمن القومي وتحدي الهوية الفرعية، حالة الباسك في إسبانيا، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد (١٢)، ٢٠١٨م.
- ١٢ - وطن الباسكو الحرية، موسوعة المعرفة، شبكة الأنترنت: <http://www.marefa.org/index> -
- ١٣ - خالد زكريا، آيتا والاسبان ولباوا، بين الدم والهوية، شبكة الأنترنت: